تحية إلى أستاذ الأجيال

أ.د. محمد حمدى إبراهيم

عميد كلية الآداب

أستاذى، أستاذ الأجيال، أساتذتى الأجلاء، أبنائى وبناتى الطلاب.. أستاذنا العالم الجليل الدكتور/ شوقى ضيف: سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، إنه لشرف عظيم أن نحتفل اليوم بتكريم أستاذ جليل وعالم عالى القدر ورفيع المقام، أستاذ شامخ أعطى علمه دون حساب على مر سنوات متعددة لأجيال متعددة، متعة الله بالصحة والعافية ومازال يمارس عطاءه فى كافة الميادين، وكليتنا العريقة التى أنجبت على طول تاريخها روادًا عظماء إنما تبرهن اليوم على أن معينها لم ينضب وينبوعها لم يجف، وعلى أنها ما زالت تثرى حياتنا ومجتمعنا كل فترة بمشاهير، لا يقلون عظمة عن أسلافهم العظام ولا سخاء عن سابقيهم من الرواد، ينالون شهادة القاصى والدانى فى التواضع والعطاء.

وأستاذنا الذى نحتفل اليوم بتكريمه أ.د. شوقى ضيف أكبر قدرا من احتفالنا هذا الصغير، وأعظم منزلة من آلاف أعمال التكريم التى نود ونصبو أن نسبغها عليها، لكنه بتواضعه رأى فى تكريم أبنائه التكريم الأصدق، وأحسَّ أن فى حب تلاميذه الحب الأسمى، ومن أجل ذلك نشكره ونشعر تجاهه بالامتنان، لأنه أتاح لنا الفرصة وأسبغ علينا الشرف بتكريمه، فلقد علمنا دوما كيف يكون العطاء سخاء بلا حدود، وكيف يكون إنكار الذات تواضعا بغير زيف، وكيف تكون السماحة حبا بغير قيود ولا شروط.

أستاذى الجليل د. شوقى ضيف: إنه لمما يثلج صدرى أن الجميع قد تسابقوا لحضور حفل تكريمك بغض النظر عن الإطار الذى بدء به هذا التكريم، لأنهم أدركوا أن

الفضل حينما يوجد فلا ينبغى لنا أن نسأل عن مصدره، بل يتحتم علينا أن نشارك فيه توًّا بغير إبطاء ولا توان، ومن هنا جاء الاحتفال الذى ضم الحاضرين سواء من قسمك العريق أو من زملائك الأساتذة فى الكلية أو من طلابك، وهؤلاء وأولئك يجمعون بغير استثناء على حبك وعلى أستاذيتك وعلى فضلك فى الريادة ويشيدون بقدرتك على التواصل والاستمرار ونحن جميعاً على اختلاف مشاربنا تلاميذك، عفوا يا أستاذى بل تلاميذ تلاميذك، فقد شببنا عن الطوق واسمك شامخ يملأ السمع والبصر.

وما كنا نجسر على أن نخاطبك وجها لوجه، إذ كنا نعتقد أن شهرتك وذيوع صيتك يجعل ذلك عسيرا علينا. لكنك بتواضعك وأبوتك وحبك لنا سعيت لتحيِّى كل صغير وكبير منا. ترفع صغيرنا كى يقف إلى جوارك، وتدنى كبيرنا إلى مجلسك.

أستاذى الجليل: إن كل من تتلمذ على يديك أو عرفك عن قرب أو قرأ لك دون أن يحظى بمعرفتك ليشهد لك بالتجرد والموضوعية واحترام الذات، ويشيد بغزارة علمك وحبك لوطنك وجامعتك وإخلاصك لتلاميذك ولكليتك العريقة، ولقد لمست هذا الإجماع فى الشهادة من الكافة والدليل على صدق قولى أننى أرى الكل اليوم يشاركون لإبداء مشاعرهم نحوك فى حفل تكريمك وهم جد محقين، لأن تكريمك هو تكريم لهذه المؤسسة كلها. ونحن إن كنا نستمد الشرف من انتسابنا لهذه الكلية العريقة ونشعر بالفخر لانتمائنا إلى هذه الجامعة العظيمة، فإن نفوسنا مفعمة دوما بالأمل فى أن يكون ما تناله من تكريم أو تحظى به من ثناء تكريما فى الحقيقة لجامعتنا التى سنظل نفخر بأنها أنجبت عالما له مثل قدرك، وله منزلتك فى النفوس وفى البحث العلمى سواءًا بسواء.

أستاذى الجليل: إن الكلمات مهما سمت فهيهات أن تصل إلى المستوى الذى نصبو أن يكافىء ما نحس به نحوك من مشاعر الحب والامتنان. وليس فى وسعنا سوى أن نبتهل إلى المولى –عز وجل– أن يسبغ عليك يا أستاذنا العزيز ثوب الصحة والعافية وندعوه سبحانه وتعالى أن تظل دوما ذخرا لهذه الكلية ونموذجا يُحْتَذى أمام أبنائها سواء من الأساتذة أم من الطلاب، وأن يظل عطاؤك متزايدا على الدوام وموصولا بما قدمته قبل ذلك على مر السنين.

أساتذتى الأجلاء، وزملائى الكرام، أبنائى وبناتى الطلاب الأعزاء: يحق لنا اليوم أن نشعر بالفخر لأن رئيس جامعتنا وراعيها أ. د. مفيد شهاب قد أبى إلا أن يشرفنا اليوم بنفسه ليشاركنا احتفال حبِّنا لأستاذنا الجليل وفى تكريمنا له، وهو معنى عظيم فى دلالته، ولا نستغرب حدوثه من أستاذ جامعى أصيل وعالم جليل مثل رئيس جامعتنا.

ولقد تخطى أستاذنا أ. د. شوقى ضيف حدود قسمه وحدود كليته وأصبح ملكا لجامعته بل لجامعات مصر كلها، أصبح ملكا فى الحقيقة لدولتنا بأسرها ولأمتنا كلِّها.

ومن هنا أصبح تكريمه واجبا ولزاما على الجميع، فالحقيقة أنه ما من شخص هنا إلا ونال منه حظا من الفضل سواء تتلمذ على يديه أو عرفه عن قرب أو زامله أو قرأ له ونهل من فضل علمه الغزير.

كل تكريم إذن هو حق له وواجب علينا نحوه وأعتقد أن الأمة التى تكرم أصحاب الفضل فيها والعظماء من أبنائها إنما تبرهن بذلك على أنها أمة صحيحة البناء متجددة العطاء.

وفى ختام كلمتى هذه أرجو يا أستاذى الجليل أن تقبل باسم كلية الآداب جامعة القاهرة خالص الحب والتقدير وأصدق مشاعر الامتنان لشخصك العظيم وأخلص الدعوات لك بصحة موفورة وعمر مديد. ولتعلم دوما يا أستاذى الجليل أن ما زال كامنا بالنفس أوفر، وأن ما عجز اللسان عن الإفصاح به أكثر، وأن ما جاش بالقلب واستعصى عن البيان، لم تنطق به بعد الشفتان.

عشت يا أستاذى فخراً لنا، وبارك الله فيك دوما. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ. د. محمد حمدى إبراهيم

عميد كلية الآداب

جامعة القاهرة